الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الاشتقاق في اللغة العربية
نظرة في آراء مدرستي البصرة والكوفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية ليسانيات تطبيقية

إعداد الطالبات:
* *يسرى لبصير.*
**سلمى لخنافر.*
**نهلة بركان*

إشراف الأستاذ:
عبد الهادي حمر العين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم

إني أسألك اللُطف فيما قضيت

والمعونة على ما أمضيت ،

واستغفرك من كل قول يعقبه الندم ،

أو فعل تزلّ به القدم ،

فأنت الثقة لمن توّكل عليك ،

والعصمة لمن فوّض أمره إليك

شكر وامتنان

نحمد الله ونشكره على أنه وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدنا.

كما لا يسعنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف:

"عبد الهادي حمر العين"

الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، كما لا ننسى كل أساتذة وعمال قسم اللغة والأدب العربي وكل من ساهم معنا من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

والحمد لله رب العالمين.

إهداء

إلى معلم البشرية الأول وقائدها نحو الخير والأفضل (سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله.

إلى أساتذتنا الأفاضل في قسم اللغة العربية وأخص بالذكر: د. عبد الهادي حمر العين.

إلى ملائكة الأرض...شقائق النعمان...الذين نرى التفاؤل في أعينهم...والسعادة في ضحكتهم..والبراءة في وجوههم (الإخوة الأعزاء)

إلى من بهن نكبر وعليهن نعتمد...من بوجودهن نكتسب قوة ومحبة لا حدود لها... (الأخوات الغاليات)

إلى كل من مدّ لنا العون.

نهدي هذا العمل.

يسرى - سلمى - نهلة

مقدمة

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

اللغة العربية لغة سامية لما فيها من خصائص جعلتها تختلف عن اللغات الأخرى، هذا الذي أكسبها جزالة اللفظ ودقة الأسلوب، فهي ميلاد الإنسان للتعبير عن مكنوناته النفسية.

اللغة العربية تحمل في طبيعتها عناصر، إذ هناك القياس والإبدال والاشتقاق وغيرهما، ويعتبر هذا الأخير ظاهرة لغوية ووسيلة هامة لنمو اللغة.

الاشتقاق يعتبر من أشرف علوم اللغة العربية وأدقها وأنفعها، فمن أجل ذلك يعقد هذا البحث لدراسة هذه الظاهرة المهمة موسوما عنوانها تحت (الاشتقاق في اللغة العربية، نظرة في آراء مدرسي البصرة والكوفة)، محاولين من خلال ذلك الإجابة على مجموعة من الأسئلة أهمها: ما هو الاشتقاق؟ وما هي أنواعه؟ وما هو أصل الاشتقاق ؟ وما هي آراء العلماء حول هذه الظاهرة؟

وعليه يمكن الإشارة بأن اختياري لهذا الموضوع راجع لأهمية الاشتقاق في اللغة العربية، وأنه موضوع من مواضع علم الصرف الذي يعتبر أهم العلوم التي تعتمد عليها اللغة العربية في توليد الكثير من الكلمات الجديدة، أما سبب اختياري لهذا الموضوع فيعود إلى شغفي بمباحث الصرف خاصة المشتقات، بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه الاشتقاق في اللغة العربية.

إذ أن هذه الإشكالية تتطلب إتباع منهج علمي يتمثل في المنهج الوصفي التحليلي، وبعد إطلاعنا على بعض المصادر والمراجع الهامة التي أفادتنا كثيرا في هذا الموضوع

خرجنا بخطة بحث قسمنا فيها عملنا إلى فصلين وكل فصل يخدم الفصل الذي يليه يسبقهما مدخل، وهذا سعيا منا للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه.

إذ في المدخل تحدثنا عن تعريف الاشتقاق لغة واصطلاحا، وفي الفصل الأول تطرقنا إلى أصل الاشتقاق وأنواع وأهميته وآراء العلماء في الاشتقاق قديما وحديثا، أما الفصل الثاني فأردنا أن يكون تطبيقيا، وأوردنا فيه كل من مفهوم البصرة والكوفة وأرائهما في الاشتقاق ثم الخاتمة فوردت فيها أهم النتائج المتحصل عليها في هذا البحث.

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها مرجع الاشتقاق لعبد الله الأمين وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد مبارك، ومصدرين هما المزهر في علوم اللغة للسيوطي والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري.

خلال سيرورة هذا البحث اعترضتنا صعوبات شتى، تمثلت في صعوبة التفريق بين أنواع الاشتقاق، بالإضافة إلى كثرة المصادر والمراجع، ما جعلنا في حيرة بين الأخذ من هذا وذلك، فبفضل الله قد تم تدليل بعض الصعوبات، واستطعنا إنهاء هذا البحث المتواضع، فالفضل الأول لله عز وجل ثم للأستاذ المشرف "عبد الهادي حمر العين" اعترافا بما قدمه لنا من توجيهات من أجل تسديد خطوات هذا البحث، فله كل الشكر والتقدير، وكل مساعد ساهم ولو بالقليل في إنجاز هذا البحث وتشجيعنا لإتمام هذا العمل والله الموفق.

مـــدخل:
مفاهيـــم ومصطلـــحات

تمهيد:

اللغة العربية تنمو وتزيد على المستويين الأدبي والعلمي، فهي لغة تستوعب أحاسيس الأدباء والشعراء، وفي الوقت نفسه هي لغة علمية تمد العلماء بالألفاظ والتعابير الدقيقة التي تحتاج إليها العلوم المعاصرة.

فالمتأمل في اللغة العربية وما يحصل في بعض كلماتها من تفرعات، وما يتولد عنها من ألفاظ مختلفة المبنى، ليدرك بوضوح قيمة الاشتقاق الذي يعد من أبرز الخصائص التي مهدت لظهور اللغة الضاد سبل التوسع، ومكنها من القدرة على مواكبة التطور الحضاري والتفاعل مع واقع البيئة والمجتمع.

فالاشتقاق يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب ما يحتاج الإنسان، فعن طريقه يستطيع العربي استبدال المصطلحات الأجنبية بكلمات عربية فصيحة أحسن تعبير، وأدق دلالة على مفهومها، وقد اشتدت الحاجة إلى الاشتقاق في عصرنا الحاضر عصر التقنيات والمخترعات التي تحتاج إلى تعريبها، وسبيلنا إلى ذلك هو الاشتقاق الموجود في اللغة العربية.

1- تعريف الاشتقاق:

أ- لغة:

أجمعت أغلب المعاجم العربية على أن الاشتقاق مأخوذ من مادة شقق: "والشق مصدره قولك شقق العود شقا والشق الصدع البائن وقيل غير البائن، والشق كذلك المصدر والمشقوق كأنه سمي بالمصدر وجمعه شقوق وقال اللحيائي: المصدر ويقال بيد فلان ورجله شقوق والانشقاق إنما الشقاق يكون بالدواب".[1]

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، ج8، ص111، مادة (ش ق ق).

"والاشتقاق في القاموس المحيط: أخذ شيق الشيء: والأخذ في الكلام وفي الحضور وفي الخصومة يمينا وشمالا، وأخذ الكلمة من الكلمة".[1]

ويقال هم بشق من العيش إذ كانوا في جهد ومنه قوله تعالى: ﴿**وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنْفُسِ**﴾.[2]

قال **ابن فارس:** "شق: الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه وبشق منه على سبيل الاستعارة.

تقول شققت الشيء أشقه شقا، إذا صدعته وبيده شقوق وبالدابة شقاق والأصل واحد، والشقة: شظية تشظى من لوح أو خشبة".[3]

ويلاحظ من هذه التعريفات اللغوية أن الاشتقاق في اللغة هو الأخذ من الشيء وفي الكلام هو لأن يذهب اللفظ يمينا وشمالا مع وجود الأصل المنبثق عنه.

ب- اصطلاحا:

أما الاشتقاق في الاصطلاح فهو: "أخذ الكلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب في المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ".[4]

وطريقة معرفته تتطلب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ.

1- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ص 912.

2- القرآن الكريم (سورة النحل_ 07).

3- أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (ج1)، ص605، دط، مادة (ش ق ق).

4- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008، ص 213.

وبهذا قد عرف **الجرجاني** الاشتقاق: "بأنه نزع لفظ من لفظ آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرتها في الصيغة".[1]

كما عرف **ابن دحية** الاشتقاق في التنوير: "بأنه من أغرب كلام العرب وهو ثابت عن الله تعالى بنقل المدول عن رسول الله صل الله عليه وسلم لأنه أوتي جوامع الكلم وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله فيما صح عنه:" يقول الله : ﴿**أنا الرحمن خلقت الرحم**﴾.[2]

وقال أيضا في شرح التسهيل:" الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنا ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروف أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر."[3]

نلاحظ من خلال هذه التعريفات الاصطلاحية أن الاشتقاق هو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع توافق في المعنى وتغير في اللفظ.

نختم تعريف الاشتقاق بموقف القدماء وذلك برأي **ابن دريد** وهو لا يخرج عن دائرة التعاريف السابقة حيث يقول في كتابه الاشتقاق الذي أورد فيه الكثير من الأسماء محاولا بذلك إرجاعها إلى أصولها اللغوية عن طريق الاشتقاق اللغوي لأسماء الرجال ومن أمثلة ذلك قوله: "محمد– النبي صلى الله عليه وسلم – اشتق من الحمد وهو مفعل ومفعل صفة تلزم من كثر منه فعل ذلك الشيء فمحمد مفعل لأنه حمد مرة بعد مرة".[4]

1– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مجلد1، ص26.

2– عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، دط، بيروت، ج1، ص346.

3– المصدر نفسه، ص 346.

4– أبي بكر محمد ابن الحسن ابن دريد الأزدي، الاشتقاق، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص 05.

أما الاشتقاق عند المحدثين فيعرفه **محمد مبارك** في كتابه فقه اللغة وخصائص العربية فيقول: "الاشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون إلا من الألفاظ التي يفترض أن بينهما أصلا واحدا ترجع إليه وتتولد منه فهو في هذه الألفاظ أشبه بالرابطة النسبية بين الناس فلا بد لصحة الاشتقاق بين لفظتين أو أكثر...".[1]

ومن مجموع هذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية للاشتقاق يمكن القول أن المضمون واحد ويبقى المعنى موحدا إلى حد ما، حيث يعني أخذ كلمة من كلمة ما، وإن الباحثين المحدثين سلكوا مسلك القدماء وقد برز ذلك في مباحثهم ومؤلفاتهم.

1- محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، ص ص 78. 79.

الفصل الأول :
الاشتقاق أنواعه وآراء العلماء فيه

تمهيد:

موضوع الاشتقاق في اللغة العربية من الموضوعات المهمة التي نالت اهتمام المختصين والباحثين فيها لأنه من وسائل نموها، لذلك نال هذا الموضوع اهتمام علماء اللغة الأقدمين والمحدثين، فنجده في معظم كتب اللغة العربية تلك اللغة التي شرفها الله تعالى فجعلها اللغة التي نزل بها القران الكريم على نبينا **(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)** وهي لغة الحديث الشريف ولغة الشعر والنثر والثقافة العربية والإسلامية، وقد اهتم علماء اللغة بهذا الموضوع قديماً وحديثاً، وألفوا فيه المصنفات، وكما اختلفوا في تحديد تعريفه اختلفوا كذلك في أنواعه.

المبحث الأول: أصل الاشتقاق في اللغة العربية.

يعد الاشتقاق من أهم السمات المميزة للعربية، وقد اختلف اللغويين في الأصل الذي يشتق منه، فالبصريون ذهبوا إلى أن المصدر هو الأصل، في حين ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل.

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو ضرب ضربا وقام قياما، وبرز ذلك بمجموعه من الحجج أهمها:

"إنما قلنا أن المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصح لصحة الفعل، ويمثل لاعتلاله ألا نرى أنك تقول "قاوم قواما" فيصبح المصدر لصحة الفعل وتقول قام قياما فيعتل لاعتلاله، فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله دل على أنه فرع عليه".[1]

1- كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، دط، ص235.

ومنهم من تمسك وقال: "الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنك تقول: "ضربت ضربا" فتنصب ضربا بضربت، فوجب أن يكون فرعا له، لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، فوجب أن يكون المصدر فرعا على الفعل...".[1]

فقد أكد الكوفيين من ذلك أن الفعل هو أصل المشتقات وأن هناك أفعال لا مصادر لها، فالفعل هو الأصل والمصدر مشتق منه.

ومن أدلة الكوفيين أيضا منهم من تمسك وقال: "الدليل على أن المصدر فرع على الفعل وأن المصدر يذكر تذكيرا للفعل، ولا شك أن رتبة المؤكد قبل رتبة المؤكد، فدل على أن الفعل أصل والمصدر فرع، والذي يؤيد ذلك أن نجد أفعالا ولا مصادر لها خصوصا على أصلكم، وهي نعم وبئس وعسى وليس وفعل التعجب وحبذا، فلو لم يكن المصدر فرعا لا أصلا لما خلا عن هذه الأفعال، باستحالة وجود الفرع من غير أصل.

ومنهم من تمسك وقال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل، والفاعل وضع له فعل ويفعل، فينبغي أن يكون الفعل الذي يعرف به أصلا للمصدر".[2]

أما البصريين يرون أن الفعل مشتق من المصدر وأن الاسم هو الأصل، واحتجوا بذلك بمجموعة من الأدلة أهمها: "إنما قلنا بأن: الدليل على أن المصدر هو الأصل، أن المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره، أي أن البصريين يرون أن أصل المشتقات هو المصدر وليس الفعل عكس الكوفيين.

1- أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص235.
2- المصدر نفسه، ص 236.

ومن أدلة البصريين أيضا أنهم منهم من تمسك وقال: "أن المصدر هو الأصل، وأن المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل والفعل له أمثلة مختلفة، كما أن الذهب نوع واحد وما يوجد منه أنواع وصور مختلفة.

ومنهم من تمسك وقال: الدليل علما أن المصدر هو الأصل وأن الفعل بصيغته يدل على شيئين: الحدث والزمان المحصل، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل...".[1]

وقد كان الاختلاف نفسه قائما بين العلماء وقد أورد **أبو بكر السراج** اختلافهم فيه فقال: "فمنهم من يقول لا اشتقاق في اللغة البتة وهم الأقل، ومنهم من يقول بل كل لفظتين متفقتين فإحداهما مشتقة من الأخرى، ومنهم من يقول: بعض ذلك مشتق وبعضه غير مشتق وهؤلاء جمهور أهل اللغة".[2]

ومن هذه الآراء المتضاربة نرى أن العبرة في الاشتقاق بالحروف الأصلية للكلمة أي كانت من أقسام الكلام، وليست العبرة من كونها أصلا أو فرعا.

وقد رأى **ولفنسون** صاحب كتاب تاريخ اللغات السامية أن أصل الاشتقاق في اللغة العربية هو الفعل يقول: والأصل في الاشتقاق عند الآرميين أن يكون من مصدر اسمي، أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء فمنه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل لاسم والضمير، بل نجذ الضمير مستندا إلى الفعل ومرتبطة ارتباطا وثيقا...".[3]

وقد أكدت هذه النظرة أن الفعل هو أصل المشتقات وجسدها **ستتكيفتش** بقوله: "المشتقات وفقا القواعد القديمة ينبغي أن تؤخذ من جذور فعلية فقط، ولهذا يعد الفعل أساس الاشتقاق العربي...".[4]

1- أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 237.
2- أبو بكر محمد ابن السراج، الاشتقاق، تحق: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، ط1، 1973، ص31.
3- ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار العلم، ط1، 1929، ص 14.
4- ستتكيفتش، اللغة الفصحى الحديثة، ترجمة محمد حسن عبد العزيز، دار السلام – مصر، ط1، 1985، ص33.

فنلاحظ مما سبق أن معظم ما أتى به اللغويين القدامى والباحثون المحدثون جدير بالدرس، لأنه نتاج بحث واستقراء، فإنما نرى أن المسألة هنا لم يقم عليها دليل حاسم، لذلك نرى أن الأجدى مع تقديرنا لكل ما تقدم من آراء هو الإقرار بتعدد مصدر الاشتقاق فكل مادة من مواد اللغة العربية بدأت في صورة المصدر أو الفعل.

المبحث الثاني: أهمية الاشتقاق في اللغة العربية.

يكاد يجمع أغلب الباحثين واللغويين قدامى ومحدثين شرقيين وغربيين في أن اللغة العربية من أقدم اللغات وأقوامها أصالة وأوسعها تعبيرا عن المعاني المختلفة وهذا راجع إلى طبيعة اللغة، فهي حاملة لعناصر نموها وحيويتها كالاشتقاق والقياس: "فالاشتقاق هو استجابة لحاجة المتكلمين والمستخدمين للغة فبواسطته يستطيع مستعمل اللغة أن يشتق ما يشاء من الألفاظ والصيغ الحديثة تعبر عن دقائق الأمور، وأن يشق المخترعات الحديثة ما يساير ركب التطور والتقدم الحضاري، فلا يقف الإنسان عاجزا أمام مخترع جديد في إيجاد مسمى له، فالاشتقاق سعفه في العثور عن كل ما يبحث عنه، فيأخذ منه كل ما يلائمه وفق أغراضه وطبيعة التفكير عنده، مسايرا بذلك ركب التقدم العلمي والحضاري في كافة المجالات".[1] بهذا نقول بأن الاشتقاق هو الوحيد الذي يميز اللغة العربية عن غيرها، فهو يجعل اللغة كائنا حيا يتوالد ويتكاثر مع تماسك وتلاحم أكثر، وهو من أعظم وسائل تنمية اللغة نفعا وأشدها بروزا.

"فإذا كان الاشتقاق في اللغة العربية مظهر من مظاهر حيويتها وقدرتها على التطور والتجديد فإنه كذلك مظهر من مظاهر منطقيتها وموافقتها للطبيعة في إرجاع الجزئيات إلى الكليات وربط الأجزاء المبعثرة بالمعنى الجامع، وتتجلى في ذلك مقدرة اللغة العربية في الربط والتصنيف سواء في الألفاظ أو في المعاني وتطبع بذلك عقلية أصحابها بهذا الطابع المنطقي العلمي، وإن شئت عكست فقلت إن هذه الخاصة هي صدى ما في العقلية العربية

1- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 217.

من خصائص التفكير المنطقي والعلمي، والاشتقاق يدلنا على أصول الألفاظ، فيمكن من ربط الكلمة بأخواتها وأفراد المجموعة التي تنسب إليها وذلك مما يثبت معناها أو يوضحه".[1]

ومما سبق فلا شك أن للاشتقاق دور وأهمية فعالة في فتح الباب أمام اللغة العربية حيث تستوعب الكثير من المعاني الجديدة، وأن الاشتقاق قوة لنمو اللغة وتكاثر كلماتها، فقد مكن النحويين واللغويين من معرفة الزوائد من الأصول والمجرد من المزيد كما كان أساسا لمعرفة الأصيل من الدخيل.

فالاشتقاق كما تبين لنا هو توليد الألفاظ من بعضها البعض التي يكون لها نفس الأصل أي ما ترجع إلى أصل واحد، وتتولد منه فهو في الألفاظ وكما شبهه "**أحمد مبارك**" في كتابه فقه اللغة بالرابطة النسبية بين الناس حيث يقول: "ولا شك أن هذه العريفة في توليد الألفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسما حيا تتوالد أجزائه ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة وتغذي عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لابد منها لو عدم الاشتقاق، وأن هذا الارتباط يبين ألفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة وهي الحروف أو الأصوات الثلاثة، وثبات قدر من المعنى سواء كان ماديا ظاهرا ومتخفيا مستترا خصيصة عظيمة من خصائص هذه اللغة، تشعر مستعملها بما بين ألفاظها من صلات تسمح لنا بالقول أن ارتباطها حيوي وأن طريقتها حيوية توليدية وليست آلية جامدة".[2]

والاشتقاق كذلك طريق للتجديد والتنويع الفني، فقد ساعد الشعراء على ضبط قوافيهم ومكن المبدعين من تزيين كلامهم بألوان البديع وزودهم بكل الألفاظ والتراكيب الحديثة التي تمكنهم من التعبير عما يريدون في شتى المجالات والميادين.

1- محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 79.

2- المرجع نفسه، ص ص 78،79.

المبحث الثالث: أنواع الاشتقاق في اللغة العربية.

1- الاشتقاق الصغير.

يعد هذا النوع الأقرب والأسهل والأكثر استعمالا من الآخرين، لما يتميز به من وضوح المعنى المشتق منه أولا ثم لكونه شكل أساس اللغة العربية، **فابن جني** في كتابه الخصائص يجعل الاشتقاق ضربين صغيرا وكبيرا، ويعني بالاشتقاق الصغير: "ذلك الذي ينحصر في مادة واحدة تحتفظ بترتيب حروفها، فيقول: وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين كبيرا وصغيرا، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلا من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغته ومبانيه، وذلك كترتيب (س، ل، م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سَلِمَ وسَلَمَ وسالم وسلمان وسلمى والسلامة وسليم الذي أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب إذ تأولمته وبقية الأصول غيره كتركيب (ض، ر، ب) و (ج، ل، س) على ما في أيدي الناس من ذلك...".[1]

ونلاحظ أن **ابن جني** وسع مجال الاشتقاق ليطال البعد الدلالي أيضا، وهو روح الاشتقاق.

فلعل الحرص على البعد الوظيفي للاشتقاق هو الذي حمل السيوطي على تعريف الاشتقاق الصغير بقوله: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروف أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر وطريق معرفته هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروف غالبا، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب، مضروب ويضرب وأضرب فكأنها أكثر دلالة وأكثر حروف".[2]

1- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، دط، ص ص 133،134.
2- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص ص 346،347.

"وقد سمي اللغويين الاشتقاق المبني على الأساس الثلاثي أي على الاشتراك في ثلاثة حروف مرتبة ترتيبا ثابتا دون تبديل في مواقعها بين الكلمة المشتقة والمادة الأصلية بالاشتقاق الصغير..."[1].

وخلاصة الأمر أن الاشتقاق الصغير في مجمله هو أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما في المعنى والمادة، أو ما كان فيه تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، وهو منبع من المنابع التي تغذي اللغة العربية وتنميتها.

2- الاشتقاق الكبير.

ويعرف الاشتقاق الكبير بأنه: "انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها، مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الصغيرة أو في صفاتها أو فيهما معا وذلك مثل المادة (ج، ب، ر) وتقلبتها جرب وجراب...

وكذلك المادة (ق و ل) و(و، ق، ل) و(ل، ق، و) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة."[2]

ففي الاشتقاق الكبير يجب أن يكون بين الكلمتين اتفاق في حروف المادة الأصلية ولا يشترط فيه الترتيب في الحروف ولا تناسبها في المعنى، فكل كلمة فيها تقاليب خاصة بها.

وقد سمي **ابن جني** الاشتقاق الكبير في كتابه الخصائص بالاشتقاق الأكبر فيقول: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه نحو (ك، ل، م)-(ك، م، ل)-(م، ل، ك

1- محمد مبارك، فقه اللغة، ص ص 85،86.

2- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 214.

ل)-(م، ل، ك)-(ل، ك، م)-(ل، م، ك) وكـذلك (ق، و، ل)-(ق، ل، و)-(و، ق، ل)-(و، ل، ق)-(ل، ق، و)-(ل، و، ق) وهذا عوض مذهبا وأخرى مضطربا".[1]

أي أن الاشتقاق الأكبر عند **ابن جني** عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية ترجع إلى تقاليبها الستة.

كما ذكر **ابن جني** أيضا: "تقاليب هذه المادة الثلاثية (س، م، ل)-(س، ل، م)-(م، س، ل)-(م، ل، س)-(ل، م، س) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها لأصحاب والملاينة ومنها الثوب السمل وهو الخلق وذلك لأنه سمي عليه من الوبر والزئبر ما على الجديد...".[2]

وقد ذكر **السيوطي** في كتابه المزهر أن الاشتقاق الأكبر يحفظ فيه المادة دون الهيئة فيجمل (ق و ل)-(و ل ق)-(و ق ل) وتقاليبها الستة بمعنى الخفة والسرعة وهذا ما اتبعه الإمام ابن جني...".[3]

ويعرف الاشتقاق الكبير عند بعض العلماء بالقلب المكاني حيث ذكر **محمد مبارك** في كتابه فقه اللغة "أن الاشتقاق الكبير موجود في اللغة وهو غير القلب..."[4]، وهذا ما جاء به الكوفيون.

ومن هنا نقول أن الاشتقاق الكبير هو أخذ كلمة من كلمة أخرى مع ذكر تقالبيها الستة، وأن يكون هناك اتفاق بين الكلمات في الأحرف الأصلية من دون ترتيبها وتناسب في معناها.

1- ابن جني، الخصائص، باب الاشتقاق الأكبر، ج2، ص 133.
2- المصدر نفسه، ص 135.
3- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 347.
4- محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 107.

3- الاشتقاق الأكبر.

قد عرف الاشتقاق الأكبر بأنه: "انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب بعض أحرفها بتقديم بعضها على بعض، مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف، ويكون هذا النوع من المادة الواحدة نحو جدبه وجبده وسمي هذا الاشتقاق قلبا لغويا وهو إبدال بعض أحرف العلة مع بعض...".[1]

ففي هذا النوع من الاشتقاق قد يكون الأصل واحد، وحدث فيه تطور صوتي لاقتراب المخارج كما في "جثا" و"جذا" وتشابه في المعنى واتفاق في الأحرف، فالجامع بين "جثا" وجذا" هو اتفاق المعنى في معظم الأحرف ماعدا الثاء في جثا والدال في جذا وهما من الأصوات المتقاربة في المخرج.

وقد ذكر **صالح بلعيد** في كتابه فقه اللغة أن الاشتقاق الأكبر : "يحدث عندما يتحد المشتق والمشتق منه في بعض الأحرف ويختلفان في بعضهما مثل "نفق" و"نهق"... ويحتاج هذا إلى كد الذهن لفهم الصلة بين المأخوذ والمأخوذ منه، ويقول عنه ابن جني:" أن تأخذ أصلا فنعقد عليه وعلى تقاليبه معنى واحد وكل تقليب خرج عن معنى الأصل يرد ويؤول إلى المعنى الأصلي".[2]

وعليه فإن الاشتقاق الأكبر يعني نزع كلمة من أخرى مع اتفاقهما في المعنى فقط مثل: هدل الحمام وهدر.

4- الاشتقاق الكبار (النحت).

ويعرف الاشتقاق الكبار بالنحت، ومعناه في أصل اللغة "البري"، يقال نحت الخشب والعود إذ برأه وهدب سطوحه ومثله في الحجارة والجبال، أما في الاصطلاح أن تعمد إلى

1- عبد الله الأمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ص2.

2- صالح بلعيد، فقه اللغة، دار هومة للطباعة، 2003، ص 79.

كلمتين أو جملة فننزع من مجموع حروف كلماتها كلمة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها، ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتا وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاق وبالفعل لأن الاشتقاق كما وردنا سالفا هو أن تنزع كلمة من كلمة، أما النحت فهو أن ننزع كلمة من كلمتين أو أكثر وتسمى تلك المنزوعة منحوتة...".[1]

فإن مراعاة معنى الاشتقاق الكبار تنصر جعل النحت نوع منه ففي كل منهما توليد شيء من شيء آخر وفي كل منهما فروع وأصل، ولا يتمثل الفرق بين الاشتقاق والنحت إلا في اشتقاق كلمة من كلمتين أو أكثر على طريقة النحت واشتقاق كلمة من كلمتين في القياس، ويرجع سبب نشوء بعض المنحوتات في اللغة العربية إلى أن المتكلم قد يعسر عليه الفصل بين كلمتين وردتا إلى ذهنه دفعة واحدة، وتكون نتيجة هذا التداخل هو كلمة جديدة.

وقد أورد **عبد الله الأمين** في كتابه الاشتقاق مبحثا كاملا سماه ما ورد من الكلمات المنحوتة وقال: "ما رواه العلماء من الكلمات المنحوتة في اللغة العربية قليل لا يكاد يتجاوز ستين كلمة".[2]

ومثال ذلك ما يلي: بسمل: بسم الله.

حيصل: حي على الصلاة.

هلل: هيللة: لا إله إلا الله.

جعفل: جعلت فذاك.

1- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج العربية، ص 216.

2- عبد الله الأمين، الاشتقاق، ص 393.

وقد ذكر **صالح بلعيد** في كتابه فقه اللغة أن الاشتقاق الكبار "قليل في المتون اللغوية حيث يدرجونه في باب النحت لأنه ينتج عن توليد لفظ من لفظين فأكثر مثل اشتقاقهم بسملة من بسم الله الرحمن الرحيم وحوقلة من لا حول ولا قوة إلا بالله...".[1]

فالنحت إذا وسيلة مثلى تتطور بها اللغة العربية وتنمو، وقد اعتمده العرب قديما وحديثا بدافع إيجاد مختصرات لبعض الكلمات وهو طريقة من طرق توليد الألفاظ في اللغة كالاشتقاق.

فالاشتقاق الكبار معروف عند الكثير من الباحثين بأنه النحت فمنهم من يسميه الاشتقاق الكبار ومنهم من يسميه بالنحت.

*** التغيرات التي تطرأ على الاشتقاق.**

تطرأ تغيرات كثيرة على الاشتقاق من ناحية المشتق والمشتق منه وتتلخص فيما يلي:

- زيادة الحركة نحو: عَلَمٌ- عِلْمٌ.
- زيادة مادة نحو: طالب – طلب.
- زيادة حركة وحرف نحو: ضَرَبَ – ضَارَبَ.
- نقصان حركة نحو: عِرْسٌ – عُرْسٌ.
- نقصان حرف نحو: ثبت –ثبات.
- نقصان حرف وحركة نحو: نزا – نَزَوَانْ.
- نقصان حركة وزيادة حرف نحو: غضبي – غضب.
- نقصان حرف وزيادة حركة نحو: حرم – حرمان.

1- صالح بلعيد، فقه اللغة، أقسام الآداب العربية، ص 79.

- نقصان حركة وزيادة أخرى نحو: ضرب من الضرب.
- زيادتهما مع نقصانهما نحو: نوق – الناقة.
- تغاير الحركتين نحو: بطر –بطرا.
- نقصان مادة وزيادة أخرى نحو: راضع من الرضاعة.
- نقص مادة بزيادة أخرى وحركة نحو: خاف من الخوف.
- نقصان حركة وحرف وزيادة حرف مثل: عد من الوعد.
- نقصان حركة وحرف زيادة نحو: فاخر من الفخار".[1]

المبحث الرابع: آراء العلماء في الاشتقاق قديما وحديثا.

أولا:عند القدماء.

1-نظام التقاليب عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

إن فكرة تقليب أصول الكلمات قد نبه إليها **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في كتابه الموسوم بكتاب "العين" حيث كان الخليل يبحث عن الكلمة ويعرف في الوقت نفسه الصيغ الممكن تكونها من حروف هذه الكلمات، مقدما معنى كل صيغة إذا كانت مستعملة في اللغة أو يشير على أنها مهملة "ففي مادة (ع ق ق) نجذ التقاليب التالية (ع ق)، (ق ع)".

تقول العرب: "عق الرجل يعق إذا ذبح عن ابنه شاه وحلق عقيقته".[2]

فالخليل قد أحصى العربية أحصاءا تاما "وبذلك هي مادة مصنفة معروفة لمن جاء بعده من اللغويين الذين صنفوا المعجمات، فقد اهتدى الخليل إلى طريقة التقليب التي

1- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 348.

2- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، دط، دار مصر للطباعة، ص ص 250،251.

استطاع بها أن يعرف المستعمل من العربية والمهمل فعقد الكتاب على المستعمل فأهمل ما عداه".[1]

إن **الخليل بن أحمد الفراهيدي** قد اعتمد نظام التقليبات الصوتية وبدأ بأبعد الحروف مخرجا وجمع الكلمات المكونة من حروف واحدة في موضع واحد، واتبع فيها هذا النظام.

كان **الخليل** عندما يتناول كلمة يقلبها على جميع أوجهها الممكنة، وكان في كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة والأوجه المهملة، فلكلمة 'قد' تقرأ بوجهين إما مع البدء بالقاف أو مع البدء بالدال، وكلمة مثل: 'عند' إذا قلبت على أوجهها نتج ست صور: (ع ن د)- (ع د ن)-(ن ع د)-(ن د ع)-(د ن ع)....

وقد طبق الخليل نظام التقليبات مع جميع كلمات الثنائي والثلاثي وكان ينص على المستعمل من هذه الصور والمهمل، ولكن الرباعي والخماسي وجد أن العملية طويلة والاحتمالات كثيرة والصور المستعملة فعلا بالنسبة للمهملة قليلة جدا، ولهذا اكتفى بالتقليبات العملية فقط لا الممكنة عقلا...". [2]

نستخلص من كل ما سبق أن الزيادة في ميدان المعاجم اللفظية تسجل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي في العين، حيث وضع فيه الإمكانيات النظرية لحصر اللغة عن طريق معطيات المادة.

2-نظام التقاليب عند ابن دريد في كتابه الجمهرة:

يقول **أحمد عمر مختار**: "اتبع نظام التقليبات كالخليل ومضى هذا أننا لا نجذ الكلمة تحت حرفها الأول وإنما تحت أسبق حروفها في الترتيب الهجائي، مهما كان هذا الحرف

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، المجلد 1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ص 4.
2- زينب كامل الخوسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2007، ص 48.

فكلمة "عبد" توجد في الباء لأنها أسبق الحروف في الترتيب، وكلمة "سمع" توجد تحت اسمين وهكذا...".[1]

"ويوجد بين العين والجمهرة وجهان شبه رئيسيان هما: التقسيم الكمي التقليب".[2]

رتب **ابن دريد** معجمه على: "وفق الألفبائية العادية التي تقوم على ثمانية وعشرين حرفا فاعتمد طريقة نظام الأبنية التي اختصر بموجبها طريقة الخليل التقليبية، وقد أتاحت له هذه الطريقة اقتناء نهج الخليل في التقليبات، وتحقيق رغبته في بناء معجمه وفق نظام الألفبائي –كلمة "رجع" تطلب في باب الجيم، لأنها أسبق الحروف الثلاثة في الترتيب الألفبائي، ثم الراء والعين في ست صور، ولكمة "ركب" تجري وفق نظام المعجم على (برك بكر، كرب، كبر، ركب، ربك)، وهو بهذا يجمع الكلمات المكونة من حروف واحدة، مهما اختلفت في ترتيب بنيتها تحت سقف واحد وقد ظهرت هذه الكلمة في صور التقليبات "ست مرات" كما هي عند الخليل في معجمه العين"[3].

نستنتج من هذا أن ابن دريد اتبع مسار الخليل، فاقتبس عنه فكرة تقليب أصول الكلمات من معجم العين، فكان حين يعرض الكلمة يذكر معناها ومعها تلقباتها وأهم التفاسير التي جاءت عليها، شأنه شأن الخليل، غرضهم في ذلك هو إحصاء الكلمات العربية خاصة المستعمل منها وتركهم للمهمل منها.

1 – زينب كامل الخوسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، ص60.

2 – عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص 887،888.

3 – عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، ص ص 887،888.

ثانيا: الاشتقاق في نظر المحدثين.

1- تمام حسان:

لقد أشار **تمام حسان** في كتابه "اللغة العربية" معناها ومبناها إلى ظاهرة الاشتقاق وتحدث عنه بإسهاب حيث يرى بأنه:" قد تقوم بين الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معينة قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة في أصول ثلاثية معينة فتكون فاء الكلمة وعينها ولامها فيهن واحدة، وهذه الصلة تدرس في الصرف تحت اسم الاشتقاق وفي المعجم اسم الاشتراك في المادة".[1]

ثم يواصل حديثه فيقول: "لم يكن الاختلاف بين الصرفيين والمعجميين منصبا على تسمية الظاهرة فحسب، وإنما تعدى ذلك إلى المنهج وطريقة النظر، فأما الصرفيون فقد نظروا إلى المسألة من وجهة نظر المعنى الوظيفي من ناحية، ومن وجهة نظر المعنى الوظيفي من ناحية أخرى، فأما المعنى الوظيفي الذي قد تشرك فيه المشتقات جميعا فهو صلتها بمعنى الحدث، فهذا المعنى يوجد في أصفى صورة في المصدر...".[2]

نلاحظ أن **تمام حسان** من خلال هذا قدم لنا نظرة تجمع بين رأي الصوفيين والمعجميين للاشتقاق، فعلماء الصرف حسب رأيه يجعلون بعض الصيغ أصلا، وبعض الصيغ الأخرى فروعا لتلك الأصول، وأن كل مادة من مواد اللغة بدأت في صورة المصدر ثم بعد ذلك يلجأ الناس يشتقون ويفرعون عليها.

أما المعجميون في نظره: "ليس هدفهم الصيغ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات، وقد تظل احتمالا نظريا صالحا لتحقيق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها إلا أن قصد المعجميين هي الكلمات نفسها لا صيغها مع أنهم في منهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرفية للكلمة... حقا أن بعض الكلمات التي أصبحت عربية بالتعريف قد لا

1 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، د ط، ص 166.

2 – المرجع نفسه، ص 166.

تكون مناسبة لإحدى صيغ الصرف العربي، كما في كلمة "أرنماطيقا" مثلا أو كلمة "إسطرلاب" ومع ذلك يوردها المعجم أو ينبغي له أن يوردها بين كلماته ودون النظر إلى مناسبتها للصيغ الصرفية العربية...".[1]

ثم يواصل حديثه مبينا كيف يعبر المعجميون عن صلة الرحم بين الكلمات، فيقول: "... لا يقنعون بالمباني الصرفية التي تظهر على وجه قصورها عن الوفاء بمطالب المعجم، وإنما يلجؤون إلى وسيلة أخرى تتصل بروابط الكلمات لا بتنوع الصيغ أو بعبارة أخرى تتصل بالمتن لا بالبنية، وهذه الوسيلة هي أصول المادة ويجعلونها رحما ترتبط بالقرابة أفراد أسرة واحدة، ويجعلون حروف المادة مدخلا إلى شرح معاني هذه الكلمات، ولكن لا يبنون إلى حروف المادة معنى معينا بل يعترفون لإمكان تعدد المعاني بين الكلمات التي تشرك في هذه الأصول...".[2]

نستخلص من هذا أن تمام حسان استطاع أن يبين لنا أفكار كل من الصرفيين والمعجميين حول الاشتقاق، فحسب رأيه هو لم يكن الاختلاف حول التسمية فقط بدليل أنه قال أن الاختلاف لم يكن منصبا على تسمية الظاهرة فقط بل تعدى ذلك إلى المنهج وطريقة نظر كل منهما، وبما أنه صرح في البداية أن قوام الاشتقاق هو الجذر الثاني أي اشتراك الكلمات في الأصول الثلاثية لا بد من توافق وتكامل رأي الصرفيين والمعجميين.

2- إبراهيم أنيس:

يرى **إبراهيم أنيس** في كتابه من أسرار اللغة أن: "الوسيلة الثانية لنمو اللغة ولا سيما من حيث الألفاظ والصيغ ما يسمى بالاشتقاق، والصلة بين القياس والاشتقاق وثيقة، وذلك أن عملية القياس الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ وصيغة من أخرى، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه العملية الاشتقاقية، كي يصبح المشتق مقبولا ومعترفا بين علماء

1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 167.

2 - المرجع نفسه، ص 168.

اللغة...".[1]، فقد وضع لنا إبراهيم أنيس أهم شرط لاكتمال عملية الاشتقاق ألا وهو "القياس" فلكي نثبت مشتق لابد من قياسه.

3- عبد الله الأمين:

عرف عبد **الله الأمين** علم الاشتقاق كما سماه هو وعرضه بصورة جلية وواضحة في مؤلفه "الاشتقاق" وقال بأنه "أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى.

كما صرح عن أقسام علم الاشتقاق واختار لها من الصفات الصغير والكبير والكبَّار والكبار، لتدرج هذه الأقسام في الصعوبة فأولها أسهلها ورابعها أصعبها ولتدرج هذه الصفات في دلالتها فالأولى أصغرها والرابعة أكبرها".[2]

فعبد الله الأمين هنا عرف الاشتقاق وذكر أيضا أنواعه وأقسامه وهو يشبه التعريفات الأخرى التي عرفها بعض العلماء.

1 – إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية للطبع والنشر، القاهرة، ص 46.

2 – عبد الله أمين، الاشتقاق، ص 1.

الفصل الثاني :
آراء مدرستي البصرة والكوفة في الاشتقاق.

تمهيد:

تعد مسألة الاختلاف في أصل الاشتقاق من المسائل التي لم يتوصل فيها إلى حل أو رأي قطعيٍّ، وأصل الخلاف فيها بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة، حيث أ ن كلا من الفريقين تعصب لرأيه الذي قادته إليه أدلته، فأدلة نحاة البصرة تذهب بهم إلى أ ن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه، والكوفيون ذهبوا إلى أن الفعل هو الأصل والمصدر مشتق منه، وسنتطرق في هذا الفصل إلى أهم الآراء من اختلاف وتوافق بين هاتين المدرستين، ومعرفة أسباب اختلاف آرائهما النحوية.

المبحث الأول: مدرستا البصرة والكوفة.

أولا: مدرسة البصرة:

1- موقعها:

تقع البصرة على طرف البادية مما يلي العراق، وهي أقرب المدن إلى العرب الخلص الذين صفت لغتهم ولم يشبهها لغة أجنبية، حيث يقع على مقربة منها وادي نجد غربا والبحرين جنوبا، والأعراب تأتي إليها من داخل الجزيرة طلبا للعيش، ويسكن بها قبائل فصيحة من العرب مثل تميم وقيس، الذين بقيا على عروبتهما، وغيرها من القبائل العربية الأخرى سليمة السليقة اللغوية، وكذلك وجود المربد الذي اتخذه العرب سوقا، وكان قريبا من البصرة، حيث يبعد عنها ثلاثة أميال، وأصبحت هذه السوق في الإسلام صورة معدلة لعكاظ في الجاهلية، فكانت فيه النوادي الأدبية والمجامع الثقافية، وحلقات المناظرة والمفاخرة والمعاظمة ومجالس العلم والأدب، وكان لفحول الشعراء حلقات خاصة فيه، فقد روى الأصفهاني: وكان لرعي الإبل والفرزدق وجلساتها حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها".[1]

1- جرير عطية الكلبي، الأغاني، راعي الإبل، ج8، ص ص 124،125.

وقد جمعت المصادر على أن العراق مهد لنشأة البصرة، فقد كانت ملجأ للعجم قبل الفتح الإسلامي وبعده، وأقبل عليها المسلمون عربا وعجما، وكانت العراق أكثر البلاد العربية إصابة بوباء اللحن والبصرة أسبق مدن العراق انشغالا بالنحو.

2- نشأة مدرسة البصرة:

لقد حاز أبو أسود قصب السبق في وضع أسس قواعد النحو ثم كتب فيها الناس من بعده إلى أن انتهى إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد، فهذب الصناعة وكمل أبوابها، وأخذها عن سيبويه فكمل تقاريرها واستكثر من أدلتها وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكل ما كتب فيها من بعده، ثم وضع أبو علي الفارسي أو القاسم الزجاج كتبا مختصره للمتعلمين يحذون حذو الإمام في كتابه".[1]

ويرى **شوقي ضيف:** "أن أول نحوي بصري حقيقي نحذ عنه طلائع ذلك هو ابن إسحاق الخضرمي، وهو ليس من تلاميذ ابن الأسود، ولكنه من القراء، ومن الملاحظ أن جميع نحاة البصرة الذين خلفوه يسلكون في القراء، فتلميذاه عيسى بن عمر وأبو عمر بن العلاء، وتلميذا عيسى: الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب كل هؤلاء من القراء".[2]

الذي لا شك فيه أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصريا وتطور بصريا فيقول ابن سلام: "كان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية، ويصرح ابن النديم "إنما قدمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ".[3]

وإن سبق البصرة لغيرها من المدن العراقية في علم النحو راجع لأسباب متعددة منها العامل السياسي حيث الولاء فيها عثماني أموي، وفي الكوفة علوي عباسي، وتمسكت كلتا

1- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، لبنان، دار الكتاب العلمية، بيروت، 808-732هـ، ص ص 546، 547.
2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 18.
3- عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة، 1980، ص ص 24،25.

البلدتين بما تدينت له وما لحق ذلك من استقرار سيادي للأمويين في البصرة مكن لهم أسباب العلم حتى انتقلت الخلافة إلى العباسيين بعد قرن من الزمان، مما مكن لهم المنافسة مع الخصم القديم خلال جارتها الكوفة، ولقد كان للموقع الجغرافي للبصرة المحاذي لبادية العراق وقربها إلى العرب الأقحاح أثر في تميزها اللغوي والنحوي، وقد سمح لها قدرة اتصالها بالثقافات الأجنبية الوافدة عبر البحار من الاستفادة من الخبرات غير العربية، أما مجالس العلم والمناظرة ووفود الشعراء إلى سوق المربد فكان له أثر أيضا في السبق، حيث يأخذ اللغويين عن أهل اللغة، ويأخذ عنهم النحويون ما يصحح قواعدهم.[1]

وكان للقراءات وعلمها أثر في إضرام الرغبة في نفوس قراء البصرة كي يضعوا النحو وقواعده وأصوله حتى بين القارئ مواقع الكلم في آيات الذكر الحكيم من الإعراب المضبوط الدقيق".[2]

قام **أبو الأسود** وتلاميذه باستقراء دقيق القواعد وتعليلها مشترطين صحة المادة التي يستقون منها قواعدهم حتى أصبحت كل قاعدة تقاس عليه جزئيات، وقد كدوا في ذلك فرحلوا إلى الصحراء حيث الينابيع الصافية للغة، مستمدينها من قبائل تميم وقيس وأسد وطيئ وهديل وبعض عشائر كنانة لما تتمتع به هذه من سلامة اللغة وخلوها من مؤثرات اللحن التي تعرض لها أهل الحضر، وكان للمعلمين النجديين في البصرة أثر في مد علماء البصرة بالمادة اللغوية الصحيحة."[3]

ويرى **المخزومي**: "أن ظهور مذاهب البصرة مهد لقيام حركة المعتزلة لمناهضة المذاهب والأديان التي أخذت تعبث بكيان الإسلام، فعنوا بالنحو لأنه أداتهم للبيان الرفيع

1- إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2008، ص 24،25.
2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 18.
3- المصدر نفسه، ص ص 18،19.

والتفوق على أصحاب النحل وزعماء المذاهب الأخرى، في ظل انشغال أهل الكوفة بالميادين العسكرية والسياسية."[1]

فالحديث عن مدرسة البصرة هو الحديث عن النحو العربي منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، فالذي لا شك فيه أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصريا وتطور بصريا، ويكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن من اللحن، وهم يقدمون في ذلك روايات كثيرة عن أبي الأسود الدؤلي وصنيعه في النحو من أنه نفسه وضع النحو.

3- المنهج الذي اتبعته مدرسة البصرة:

إن البصريين كانوا أكثر حرية وأقوى عقلا وطريقتهم أكثر تنظيما وخطتهم هي الاعتماد على الشواهد الموثوق بها، الكثيرة الدوران على ألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع ولن يكون ذلك إلا إذا وردت في كتاب الله الكريم أو نطق بها العرب الخلص، الذين اعترف لهم بالفصاحة لبعدهم عن مطنة الخطأ، كالاتصال بالأعاجم سواء بالرحلة أو الجوار أو الرسوخ، قدمهم في اللغة وتبصرهم بها وإطلاعهم عليها ككبار الآباء والعلماء، هؤلاء الذين يمكن أن توضع أقوالهم موضع الاعتبار، لذلك لم يكن بدعا أن ترى **السيوطي** يقول: "اتفقوا على أن البصريين أصح قياسا لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ولا يقيسون على الشاذ".[2]

فكلام العرب لا يمكن أن يستوعبه السماع جملة وتفصيلا، فليس كل الأفعال المستعملة في اللغة العربية نطقها العرب الأوائل ولا كل الفاعلين ولا كل المفعولين، لهذا كان لا بد من النظر إلى منهج ثاني بعد السماع يؤسس للقاعدة اللغوية معززا بالحجة مدعوما بالدليل وهو القياس.

1- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1958، ص 24،25.

2- إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، ص19.

في الحقيقة أن "نحاة البصرة تأثروا بالبنية البصرية ونهجوا المعتزلة وتأثروا بهم في الاعتماد بالعقل وطرحوا كل ما يتعارض معه فأهملوا الشواذ في اللغة، لهذا سمي نحاة البصرة أهل المنطق".[1]

فقد اعتمد البصريون في منهجهم على الأفصح من الألفاظ والأسهل منها على اللسان، واتبعوا القبائل العربية العريقة.

4- أشهر علماء البصرة:

4-1- ابن أبي إسحاق: هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الخضرمي المتوفى سنة 11 هـ، وفيه يقول ابن سلام:" كان أول من بعج (فتق) النحو ومد القياس وشرح العلل" وبذلك يجعله الواضع الأول لعلم النحو، إذ يجعله أول من اشتق قواعده وأول من طرح فيها القياس بحيث يجعل ما لم يسمع عن العرب على ما سمع منهم، ويقول أبو الطيب اللغوي:" فرع عبد الله بن أبي إسحاق النحو وقام وبكلم في الهمز، حتى عمل فيه كتاب مما أملاه، وبروي أن يونس بن حبيب سأله عن كلمة "السويق" وهو الناعم من دقيق الحنطة هل ينطقها أحد من العرب "الصويق بالصاد؟ فأجابه: نعم قبيلة عمر بن تميم تقولها ثم قال له: وما تريد إلى هذا؟ عليك بباب من النحو يطرد وينقاس وهو لم يعني بالقياس على قواعد النحو فحسب بل عني أيضا بالتعليل للقواعد تعليلا يمكن لها في ذهن تلاميذه، وجعله تمسكه الشديد بتلك القواعد المعللة والقياس عليها قياسا دقيقا، بحيث لا يصح الخروج عليها يخطئ كل ما ينصرف في تعبيره عنها، وكان لذلك كثير التعرض للفرزدق لما كان يورد في أشعاره من بعض الشواذ النحوية".[2]

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، جامعة ميشنغان، 1960، ص 40.

2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 23.

فهو من أهل البصرة ويعتبر من المشهورين في القراءات القرآنية وأنه أعلم أهل الأرض بالبصرة وأعقلهم وهو شديد التجريد للقياس.

4-2- سيبويه: "اشتهر بلقبه سيبويه وهو لقب أعجمي يدل على أصله الفارسي، واسمه عمر بن عثمان بن قنبر من موالي بن الحارث بن كعب، ولد بقرية في قرى شيراز، تلقن دروسه الأولى وطمحت نفسه الاستزادة من الثقافة الدينية فقدم البصرة لا يزال غلاما ناشئا والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين، ولزم حلقة حماد بن سلمة ابن دينار المحدث المشهور حينئذ، وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في نطقه في بعض الأحاديث النبوية فصمم على التزود أكبر زاد بشؤون اللغة والنحو".[1]

ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس بن حبيب، واختص بالخليل بن أحمد، أخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية مستمليا ومدونا، واتبع في ذلك طريقين: طريقة الاستعلاء العادية وطريقة السؤال والاستفسار، مع كتابة كل إجابة وكل رأي يدل به، وكل شاهد يرويه عن العرب وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية، ولم تذكر كتب التراجم أنه رحل إلى البادية في طلب اللغة والسماع عند العرب ومشافهتهم، غير أن ما يتردد في كتابه من مثل قوله:" سمعنا بعض العرب يقول "وسمعنا العرب تنشد هذا الشعر" وسمعنا من العرب من يوثق بعربيته" يدل في رأينا على أنه رحل إلى بوادي نجد والحجاز مثل أستاذه الخليل، والكتاب يفيض بسيول من أقول العرب وأشعارهم، لا يرويها عن شيوخه، وهي بدورها تؤكد بل تحتم أنه رحل إلى ينابيع اللغة والنحو يستمد منها مادة وعتادا فصيحا صحيحا بشاراته في النطق وهيأته، وكان سيبويه ونحاة البصرة يهدرون ما جرى على لسان العرب الحطمة لما دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في الحضارة، بل لقد كانوا يهدرون ما جاء على ألسنة بعض البدو من شاذة لا تجري على القياس المستنبط من كثرة ما يدور على ألسنة الفصحاء

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ص 57،59.

كالجر بلعل والجزم بلن، ولا بد أن سيبويه شرح ذلك في حواره ومناظرته مع الكسائي، وإن كان الرواة للحادثة لم يدونوه ويقال أن يحي البرمكي أجازه بعشرة آلاف درهم، ويظهر أنه لم تطب له الإقامة ببغداد فولى وجهه نحو موطنه غير أن الموت عاجله في شيراز، وقيل في همدان أو ساوة واختلف الرواة في تاريخ وفاته، والأرجح أنه توفي سنة 18 للهجرة".[1]

4-3- الأحفش والأوسط: هو الحسن سعيد بن مسعودة، فارسي الأصل مثل سيبويه، وقد لزمه وتلمذه له، وأخذ له كل ما عنده، وهو الذي روى له كتابه، بل كانت الطريقة الوحيدة غليهن إذ لا يعرف أحد سواه قرأه على سيبويه او قرأه سيبويه عليه، ويروى عنه أنه كان يقول:" كنت أسأل سيبويه عما أشكل علي منه فإن تصعب الشيء منه قرأته عليه وقد جلس بعده للطلاب يمليه ويشرحه ويبينه، وعنه أخذ تلاميذه البصريون من مثل الجرمي والمازني، وأخذه علماء الكوفة وعلى رأسهم إمامهم الكسائي، ولما رأى اهتمام تلاميذه الكوفيين جميعا بالمسائل المتفرقة في النحو والصرف صنع لهم كتاب المائل الكبير، وله ورائه كتب أخرى سقطت من يد الزمن مثل كتب الأوسط في النحو وكتاب المقاييس وكتاب الاشتقاق وكتاب المسائل الصغير، وكان يعني بشرح الأشعار وله فيها كتاب معاني الشعر، ويقال أنه أول من أملى غريب كل بيت من الشعر الخليل بحر المتدارك أو الخبي، و يظهر أنه إنما زاد اسمه فقط، إذ نجذ للخليل أشعار على وزنه، ويقول الجاحظ إنه كان ينشر في مصنفاته ضربا من الغموض والعسر، حتى يلتمس منه الناس تغييرها رغبة في التكسب بها، وقد ترك البصرة إلى بغداد بآخره من عمره، ومازال الطلاب يقبلون من كل حدب على دروسه وإملاءاته حتى توفي سنة 211 للهجرة".[2]

4-4- المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الآزدي، أبوه من اليمن ثم سكن البصرة، ولد سنة 210 للهجرة، نشأ بالبصرة وشغف بالعلم، ولاسيما النحو

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ص 57،59.

2- المرجع نفسه، ص ص 94،95.

والتعريف، فأخذهما عن المازني، فلما توفي أخذ عن الجرمي، ونبغ فيها ولم يكن في وقته ولا بعده مثله، وقد كان آخر أئمة النحو البصري المشهورين، كما يقول السيرافي الذي ختم به كتاب النحويين البصريين وقد توفي بعد المبرد بحوالي 80 سنة ولم يرى نحويا نبغ نبوغ المشهورين في زمانه من علماء المسلمين أشهرهم أبو بكر بن مجاهد الذي قال فيه:" ما رأيت أحسن جوابا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم، وقل لقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب" شهد له المؤرخون أنه كان يتصدر حلقة أستاذه المازني وهو حديث السن يقرأ عليه كتاب سيبويه، والمازني جالس بين المستمعين كأنه واحد منهم يستمع إلى شرح تلميذه الذكي معجبا بقدرته وتمكنه من مسائل الكتاب، حتى أصبح شيوخه يبعثون إليه الطلبة الذين يقصدون البصرة لتعلم النحو، كما فعل أبو حاتم السجستاني حيث أتاه شاب من أهل نيسابور فقال له إني قدمت بلدكم بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه فقال له الدين النصيحة، فقد ذاعت شهرة أبي العباس في البصرة ووصلت إلى مجالس الخلفاء في بغداد وسامراء، ولم يكن عندهم إلا ثعلبا الكوفي الذي كان يحدث بما يحفظ من النحو الكسائي والفراء، ويردد ما يقولون وإذا سئل عن مسألة لم يكن لهما فيها رأي.

وكانت معظم شواهد المبرد في المقتضب من آيات الكتاب العزيز وقراءاتها فقد تجاوزت شواهده منها خمسمائة آية، وقد كان يفصل القول في بعض الآيات ويأتي بالقراءات في البعض الآخر مبينا ما ورد فيها مما يخص الباب مخرجا إياها على الوجه الواردة موجها كل وجه، وهو يفاضل بين القرائتين وإن وردتا في آية واحدة فيذكر المفضلة من غير أن يصرح بالقراءة الأخرى"[1].

1- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مكتبة اللغة العربية، بغداد، ص ص 94،95.

فالمبرد يعد من بين العلماء الذين تشبعت معارفهم وتنوعت ثقافاتهم لتشمل العديد من العلوم والفنون، ولقب بالمبرد لحسن وجهه وقيل لذقته وحسن جوابه، وتلقى العلم في البصرة على يد عدد كبير من أعلام عصره في اللغة والنحو.

4-5- أبو القاسم الزجاج: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الصيمري النحوي، لقد اتفقت جميع كتب الطبقات والتراجم على اسمه وكنيته ولقبه ووقفت كلها عند حد أبيه فلا نكاد نجذ إشارة إلى اسم جده وعائلته، ولعل أعجمية النسب وقفت دون تحقيق ذلك، إذ لو كان عربيا لما ضاع عنا نسبة نظرا لما عرف عن العرب من العناية بالأنساب، وقد ولد أبو القاسم بالصميرة أو نهاوند ثم انتقل إلى بغداد بعد حياة اكتمل فيها نضجه العقلي وتعلم القراءة والكتابة في كتاتيب نهاوند، وفي بغداد التقى بشيخه الزجاج كما أخذ فيها عن مشايخه الأخرى من علماء البصرة والكوفة، وبعد ذلك غادر بغداد إلى الشام فأقام بجلب مدة ثم انتقل إلى دمشق وانتفع به الناس، وقد امتاز بروح علمية ذات قدرة على التميز بين نواحي متعددة في مجالات النشاط الفكري للإنسان، ولعل مرد ذلك إلى تباين الشيوخ الذين أخذ عنهم واختلاف أمزجتهم وإلهامهم بالصناعة النحوية والقدرة اللغوية."[1]

4-6- السيرافي: هو" أبو سعيد الحسن بن عبد الله المزربان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي، سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد ابن معروف، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وشرح كتاب سيبويه فجاء فيه، وله كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين والبصريين وقرأ القرآن الكريم على أبي بكر بن مجاهد، واللغة على ابن دريد والنحو على أبي بكر بن السراج النحوي".[2]

1- عبد الحسين مبارك، أخبار أبو القاسم الزجاجي، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1401 هـ / 1980 م ، ص ص 5،6.

2- السيرافي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر، بيروت،ج1، 1900، ص 78.

فقد انكب على "دروس اللغة والدراسات الدينية ببلديته ولم يكد يبلغ العشرين من عمره حتى خرج إلى عمان وتفقه على شيوخها، ثم تحول عنها إلى بغداد فدرس اللغة على ابن دريد والنحو على ابن سراج والقراءات على أبي بكر بن مجاهد، وتعمق في الفقه تعمقا جعله يختار لتولي منصب القضاء في الجانب الشرقي لبغداد، ولم يلبث أن ولى قضاء الجانبين: الشرقي والمغربي جميعا، وهو في أثناء ذلك تولى تدريس الفقه الحنفي للطلاب بمسجد تارصفة نحو خمسين عاما، وبلغ من إجلال الناس له أن كانوا يخاطبونه بإمام المسلمين وشيخ الإسلام، وبجانب ذلك كان يعني بالنحو ويفزع عليه الطلاب في تفسير عويصة وحل مشاكله ومستغلقاته، وكان يعشق الاعتزال مما جعله شديد الصلة بالمنطق والمباحث الفلسفية، وهي صلة سلحته بقوة الحجة وسلامة البرهان مما أضرم فيه نار الجدل، ومناظراته التي أفحم فيها متى بن يوسف مشهورة، وكان موضوعها النحو والمنطق أيهما في معرفة صحيح الكلام، وكان يدافع فيها عن النحو، وأغضه بريقه، وكان يشغف شغفا كبيرا بكتاب سيبويه، فألف عليه شرحه المطول الذي لم يطبع إلى اليوم، وهو يضم فيه أراء خالفيه من البصريين والكوفيين جميعا، متوفقا دائما للرد على الآخرين، وألف مصنفا في شرح شواهد سيبويه ومصنفا ثانيا سماه المدخل إلى الكتاب، وترجم لنحاة البصرة في كتابه "أخبار النحاة البصريين" ومن مصنفاته كتاب ألفان الوصل والقطع وكتاب صناعة الشعر والبلاغة وكتاب جزيرة العرب حتى توفي سنة 367 للهجرة".[1]

ثانيا: مدرسة الكوفة:

1- أصل التسمية وموقعها:

وقد تكلم عنها الدكتور مهدي الخزومي في كتابه "مدرسة الكوفة" وقال:" لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها فلم سكنها العرب ولا غيرهم، وإنما كان موضعها

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ص 145،146.

جزءا من الضفة الغربية للفرات الأوسط إلى الشرق من مدينة الحيرة، وفي هذا السهل الخصيب المحصور بين الفرات شرقا والبادية الواسعة المطلة على مشارف الشام وعمان غربا، وكان موضعها ثغرا من ثغور البادية ومحلا لتبادل البضائع بين الفرس من جهة وأصحاب البدو من جهة أخرى، والاتصال بين الجماعات العربية المنتشرة في البادية وأهل القرى من الآرميين سكنوا هذه المنطقة قديما...".[1]

ثم واصل كلامه ويقول: "إن اسم الكوفة أطلق عليه حين تمصيرها، واختلف المؤرخون في أصل هذه التسمية فقالت البكرى: إنما سميت الكوفة لأن سعدا عندما افتتح القادسية نزل المسلمون الأنبار فأداهم البق، فخرج وإرشاد لهم موضع الكوفة وقال تكوفوا أي البق، والتكوف: التجمع...".[2]

فالكوفيين والبصريين بينهما اختلاف كبير ولكل منهما أرائه الخاصة به.

2- نشأة مدرسة الكوفة:

شدت البصرة صرح النحو ورفعت أنواعه، بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار وقلما نظرت في قواعد النحو...".[3]

وجاء الكوفيون بعد أن درسوا على الخليل وأخذوا عنه وصنعوا لأنفسهم منهجا يتفق معه في النظرية والمبدأ ويختلف عنه في التطبيق، وقد أخذوه عن البصرة تاما ناضجا وللبصريين أثر في تلقي الكوفيين العلوم اللغة فكما كان كثير من رجال العلم الكوفيين يشدوا الرحال إلى حلقات الدرس فيها، كان بعض أهل العلم من البصريين يقصد إلى الكوفة

1- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص1.
2- المرجع نفسه، ص 2.
3- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 20.

ويتصدر للتدريس فيها، حركة التواصل هذه كان لها أثر في تناقل الخبرات والأخبار فيما يحدث في البصرة نجذ صداه في الكوفة والعكس صحيح".[1]

فقد ظهر مذهب الكوفة وعرف مع أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء، مؤسسي مدرسة الكوفة في النحو والصرف، وإن يكتب البعض بأن الكسائي والفراء هما المؤسسان، حيث رحلا إلى البصرة وأخذا من علمائها من الطبقة الرابعة عيسى بن عمر، وأبي عمر بن العلاء، فيرى الدكتور المخزومي أن أبا جعفر الرؤاسي لم يكن إلا بصريا وإن كان هناك خلاف مع الخليل فقد كان خلافا هادئا، وما اشتد الخلاف إلا بالكسائي وسيبويه، وتستمر مدرسة الكوفة قرنا ونصفا من الزمان، من منتصف القرن الثاني تقريبا إلى أواخر القرن الثالث تقريبا وأوائل القرن الرابع الهجري حيث انحطت مكانتها بسبب طبيعة العصر الذي تأثر بالعلوم العقلية وخاصة الفلسفة والمنطق تأثرا عظيما، حتى شكا أهل الزمان من عدم الفهم واضطرابه، والسبب الثاني أن مدرسة الكوفة لم يتوفر لها علماء بقدرة وقوة الفراء ليدافع عن المدرسة ويرفع لوائها".[2]

3- منهج مدرسة الكوفة:

منهج الكوفيين هو "المنهج الذي سلكه الكسائي وقد ابتنى على أسس بصرية وكوفية أما الأسس البصرية هي الخطوط التي تأثر بها الكسائي بدراسته على الخليل وغيره من قدماء البصرة، أما الأسس الكوفية فهي الخطوط التي تأثر بها الكسائي في بيئته العلمية الأولى، يوم أن كان قارئا معينا بالرواية والنقل، شأن القراء المحدثين الذين طغى منهجهم على البيئات العلمية في الكوفة...".[3]

1- عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة بيروت، ص ص 90،91.

2- مهدي الخمزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ص ص 64،66.

3- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 279.

فقد عرفت الكوفة كما عرفت البصرة فقد اشتهرا كل منهما طوال التاريخ الإسلامي وشغلتا مكانا واضحا في القرنين الثاني والثالث، فقد عرفت الكوفة بعلوينها كما عرفت البصرة بعثمانيتها.

4- أهم علماء نحاة الكوفة:

4-1- الكسائي: هو "أبو الحسن على بن حمزة الكسائي مولى بن أسد، من أهل باحمشا أخذ عن الرؤاسين ودخل الكوفة وهو غلام وأدب ولد الرشيد:" قال محمد بن الحسين السمري: رأيت الكسائي بالبصرة في مجلس يونس وهو يناظره مناظرة النظير"، وقال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: سمعت محمد بن السري يقول حضر الكسائي مجلس يونس فقال: لم صارت "حتى" تنصب الأفعال المستقبلة؟ فقال هكذا خلقت. فضحك به، وقال عبد الله بن أبي سعد حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبيد بن آدم قال: حدثني الأحمر قال: دخل أبو يوسف على الرشيد –الكسائي عنده يمازحه– فقال له أبو يوسف: إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي فأقبل الكسائي على أبي يوسف قال: يا أبا يوسف هل لك فيا مسألة؟ قال نحو أو فقه، قال: فقه، فضحك الرشيد حتى فحص برجله".[1]

فالكسائي يعد من علماء الكوفة، فقد ولد في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندق، وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو، ويقال أنه لقب بالكسائي لأنه كان يلبس كساء أسود ثمينا في مجالسه وقيل أيضا لأنه أحرم في كساء وكان فطنا وذكيا.

4-2- الفراء: هو "أبو زكرياء بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلي الفراء، وكان أبرع الكوفيين في علمهم، وحدث محمد بن الجهم، قال حدثني ابن المستنير قطرب قال: دخل الفراء على هارون الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات، قال جعفر بن يحي إنه لحن يا أمير

1- أبو بكر محمد الحسن الزبيدي، طبقات النحو بين اللغويين، ط2، دار المعارف، ص ص 127،130.

المؤمنين غن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفظت لم ألحن وإذا رجعت إلى الطبع لحنت، فاستحسن الرشيد قوله.

قال أبو العباس أحمد بن يحي: "العرب تخرج الإعراب على اللفظ دون المعاني، ولا يفسد الإعراب المعنى، فإذا كان الإعراب يفسد المعنى فليس من كلام العرب، وإنما صح قول الفراء لأنه عمل العربية والنحو على كلام العرب، فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها ومعناها إعرابها فهو الصحيح، وإنما لحق سيبويه الغلط لأنه عمل كلام العرب على معاني وخلى عن الألفاظ، ولم يوجد في كلام العرب ولا أشعار الفحول إلا ما المعنى فيه مطبق لإعراب والإعراب مطبق للمعنى، وما نقله هشام عن الكسائي فلا مطعن فيه، وما قاسه فقد لحقه الغمز لأنه سلك بعض سبل سيبويه، فعمل العربية على المعاني وترك الألفاظ...".[1]

فالفراء يعد من أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، حيث قيل لولا الفراء لما كانت العربية خلصها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب.

4-3- ثعلب: هو "أبو الباس احمد بن يحي كان أبوه من موالي بني شيبان، ويغلب أن يكون فارسي الأصل، ولد ببغذاد سنة 200 للهجرة، وألصقه أبوه منذ نعومة أظفاره بكتاب تعلم فيه الكتابة، وحفظ القرآن الكريم وشدا بعض الأشعار، وما كاد يخطو على عتبة سنته التاسعة حتى أخذ يختلف إلى حلقات العلماء وخاصة علماء اللغة العربية، حتى إذا اشتد عوده أخذ نفسه بجهد صارم في التزود باللغة والنحو، أما النحو فلزم فيه حلقات تلاميذه الفراء: أبي عبد الله الطوال ومحمد بن قلام وسلمة بن عاصم، وعكف على حلقة الأخير حيث كان يملي على الطلاب كتب الفراء، وكان يؤديها، أداء بارعا وعليه ابتدأ النظر في

1- أبو بكر محمد الحسن الزبيدي، طبقات النحو بين اللغويين ، ص ص 131،133.

حدود الفراء وهو في السادسة عشر من عمره، وما إن بلغ الخامسة والعشرين حتى كان قد حفظ كل ما للفراء من كتب.

وأما اللغة فلزم فيها حلقات ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ولم يلحق الأصمعي وأبا عبيدة وأبا زيد وإنما لحق تلاميذهم وأخذ عنهم مادة علمهم اللغوي، أما الأصمعي فأخذ كتبه عن تلميذه أبي نصر أحمد بن حاتم، و أخذ كتب أبي عبيدة عن تلميذه الأشرم وكتب أبي زيد عن تلميذه أبي نجدة، كما كتب أبي عمر الشيباني عن ابن عمرو....[1]

4-4- أبو بكر الأنباري: هو "أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، ولد سنة 281 للهجرة، وأكب منذ نشاته على حلقات العلماء في عصره وخاصة حلقة ثعلب وكانت له حافظة قوية حتى قالوا أنه كان يحفظ من شواهد القرآن ثلاثمية ألف بيت، وصنف كتب كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء، كما صنف في اللغة والنحو كتاب الأضداد وهو منشور، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث وكتابي الكافي والموضوع في النحو، ونراه يعني بتعليم الناشئة صور أساليب العربية في بعض الأقاصيص كان يرويها، وضع عدة دواوين قديمة، في مقدمتها شرحه للمفضليات وهو منشور، ويكتظ بمعارفه الواسعة اللغة والأشعار وأيام العرب ولم يتعد عمره طويلا فقد توفي سنة 328 للهجرة."[2]

المبحث الثاني: اختلاف مدرسة البصرة والكوفة في الاشتقاق.

1- الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم:

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم –وهو العلامة– وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو الغلو.

1- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 224.

2- المرجع نفسه، ص ص 238،239.

أما الكوفيون "فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أنه مشتق من الوسم لأن الوسم في اللغة هو العلامة، والاسم وسم على المسمى وعلامة له يعرف به، ألا ترى انك إذا قلت زيد أو عمر ذل على المسمى، فصار كالوسم عليه؟ فلهذا قلنا إنه مشتق من الوسم ولذلك قال أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب: الاسم سمة توضع على الشيء يعرف بها، والأصل في اسم وسم، إلا أنه حذفت منه الفاء التي هي الواو في وسم، وزيدت الهمزة في أوله عوضا من المحذوف، ووزنه إعل لحذف الفاء منه".[1]

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا أنه مشتق من السمو لأن السمو في اللغة سماء لعلوها، يقال سما يسموا سموا إذ علا، ومنه سميت السماء سماء لعلوها، والاسم يعلو على المسمى، ويدل على ما تحته من المعنى، ولذلك قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: الاسم على ما دل على مسمى تحته، وهذا القول كاف في الاشتقاق، لا في التحديد، فلما سما الاسم على مسماه وعلى ما تحته من معناه دل أنه مشتق من السمو لا من الوسم.

ومنهم من تمسك بأن قال: "إنما قلنا أنه مشتق من السمو وذلك لأن هذه الثلاثة أقسام –التي هي الاسم والفعل والحرف– لها ثلاثة مراتب، فمنها ما يخبر به ويخبر عنه وهو الاسم نحو الله ربنا ومحمد نبينا وما أشبه ذلك فأخبرت بالاسم عنه، ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه، وهو الفعل، نحو "ذهب زيد وانطلق عمر" وما أشبه ذلك، فأخبرت بالفعل ولو أخبرت عنه، وهو الفعل فقلت:" ذهب ضرب، وانطلق كتب" لم يكن كلاما، ومنها ما لا يخبر به ولا يخبر عنه، وهو الحرف نحو:" من ولن ولم وبل" وما أشبه ذلك، فلما كان الاسم يخبر به ولا يخبر عنه والفعل يخبر به ولا يخبر عنه والحرف يخبر به ولا يخبر عنه، فقد سما لكم على الفعل والحرف: أي علا فدل على أنه من السمو، والأصل فيه سمو على وزن فعل:

1– كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 6.

بكسر الفاء وسكون العين، فحذفت اللام التي هي الواو وجعلت الهمزة عوضا عنها ووزنه أفع، لحذف اللام منه".[1]

وإنما الجواب عن كلمات الكوفيين: قولهم "إنما قلنا إنه مشتق من الوسم، لأن الوسم في اللغة العلامة، والاسم وسم على المسمى وعلامة عليه يعرف به" قلنا: هذا وإن كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة اللفظ، وهذه الصناعة لفظية، فلا بد منها من مراعاة اللفظ ووجه فساده من جهة اللفظ من خمسة أوجه.

أولا: أنا أجمعنا على أن الهمزة في أوله همزة التعويض وهمزة التعويض إنما تقع تعويضا عن حذف اللام، لا عن حذف الفاء، ألا ترى أنهم حذفوا اللام التي هي الواو من بنو عوضا عن الهمزة في أوله فقالوا: أين، ولما حذفوا الفاء التي هي الواو من وعد لم يعوضوا عنها الهمزة في أوله فلم يقولوا إعد، وإنما عوضوا عنها الهاء في آخره فقالوا: عدة لأن القياس فيها حذف منه لامه أن يعوض بالهمزة في أوله، وفيما حذف منه فاؤه أن يعوض بالهاء في آخره، والذي يدل على صحة ذلك أنه لا يوجد في كلامه ما حذف فاؤه وعوض بالهمزة في أوله، كما لا يوجد في كلامهم ما حذف لامه وعوض بالهاء في آخره، فلما وجدنا في أول "اسم" همزة التعويض علمنا أنه محذوف اللام، لا محذوف الفاء لأنه حمله على ما له نظير أولى من حمله على ما ليس له نظير، فدل على أنه مشتق من السمو لا من الوسم".[2]

والوجه **الثاني:** "إنك تقول "اسميته" ولو كان مشتق من الوسم لوجب أن تقول "وسمته" فلما لم تقل إلا أسميت دل على أنه من السمو، وكان الأصل فيه "أسموت" إلا أن الواو التي

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 8.

2- المصدر نفسه، ص 10،11.

هي اللام لما وقعت رابعة قلبت ياء، كما قالوا: أعليت وأدعيت، والأصل: أعلوت وأدعوت إلا أنه لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء فكذلك ها هنا.

وإنما وجب أن تقلب الواو ياء رابعة من هذا النحو حملا للماضي على المضارع والمضارع يجب قلب الواو فيه ياء نحو:" يعلى ويدعى ويسعى" والأصل فيه "يعلو ويسمو" وإنما وجب قلبها ياء في المضارعة لوقوعها ساكنة مكسورا ما قبلها، لأن الواو متى وقعت ساكنة مكسورة ما قبلها، وجب قلبها ياء، ألا ترى أنهم قالوا: ميقات وميعاد وميزان، والأصل موقات وموعاد وموزان، لأنه من الوقت والوعد والوزن، إلا أنه لما وقعت الواو ساكنة مكسورا ما قبلها وجب قلبها ياء، فكذلك ها هنا، وإنما حملوا الماضي على المضارع مراعاة لما بنوا عليه كلامهم من اعتبار حكم المشاكلة، والمحافظة أن تجرب الأبواب على سنن واحد".[1]

وأما قلب الواو ياء في الماضي في نحو: تغازيت وترجيت وإن لم تقلب ياء في المضارع لأن الأصل في تغازيت: غازيت، وفي ترجيت: رجيت، فزيدت التاء فيها لتدل على المطاوعة، وغازيت ورجيت يجب قلب الواو فيها ياء في المضارع، ألا ترى أنك تقول في المضارع: أغازي وأرجي، فكذلك في المضارع، وإذا لزم هذا القلب قبل الزيادة في "غازيت أغازي، ورجيت أرجي" فكذلك في الماضي وإذا لزم هذا القلب قبل الزيادة في "غازيت أغازي، ورجيت أرجي" فكذلك بعد الزيادة في تغازيت وترجيت، حملا لتغازيت على غازيت وترجيت على رجيت مراعاة للتشاكل وفرارا من نفرة الاختلاف".[2]

والوجه **الثالث**: أنك تقول في تصغيره "سمت" ولو كان مشتقا من الوسم لكان يجب أن تقول في تصغيره "وسم"، كما يجب أن تقول في تصغير زنة= وزينة، وفي تصغير عدة= وعيدة، لأن التغير يرد الأشياء إلى أصولها ،فلما لكم يجز أن يقال إلا سمت دل أنه مشتق

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص11.

2- المصدر نفسه، ص13.

من السمو، لا من الوسم، والأصل في سمى = سميو، إلا انه لما اجتمعت الياء والواو والسابق منها ساكن قلبوا الواو ياء، وجعلوها ياء مشددة ،كما قالوا: سيد وجيد وهين وميت والأصل فيه سيود وجيود وهيون وميوت، لأنه من السودة والجودة والهوان والموت، إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو والسابق منها ساكن قلبوا الواو ياء، وجعلوها ياء مشددة وكذلك قالوا: طويت طيا ولويت ليا وشويت شيا، والأصل فيه طويا ولويا وشويا ،إلا أنه لما اجتمعت الواو والياء والسابق منها ساكن قلبوا الواو إلى الياء دون قلب الياء إلى الواو لأن الياء أخف من الواو، فلما وجب قلب أحدهما إلى الآخر كان قلب الأثقل إلى الأخف أولى من قلب الأخف إلى الأثقل.

الوجه **الرابع**، أنك تقول في تكسيرة "أسماء" ولو كان مشتق من الوسم لوجب أن تقول: أوسام وأواسيم، فلما لم يجز أن يقال إلا أسماء دلف على أنه مشتق من السمو لا من الوسم والأصل فيه أسماء أسماو، إلا أنه لما وقعت الواو طرفا وقلبها ألف زائدة قلبت همزة كما قالوا: سماء وكساء ورجاء ونجاء، والأصل فيه: سما وكسا ورجا ونجا، لقولهم :سموت وكسوت ورجوت ونجوت إلا أنمه لما وقعت الواو طرفا وقلبها ألف زائدة قلبت همزة. [1]

ومنهم من قال: إنما قلبت ألف لأن الألف التي قبلها لما كانت ساكنة خفية زائدة، والحرف الساكن حاجز غير حصين، لم يعتدوا بها، فقدرا الفتحة التي قبل الألف قد وليت الواو وهي متحركة والواو متى تحركت وانفتح ما قبلها وجب أن تقلب ألفا، ألا ترى أنهم قالوا:سما وعلا ودعا وغزا والأصل فيه سمو وعلو ودعو وغزو لقولهم، سموت وعلوت ودعوت وغزوت، إلا أنه لما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا لا، وكذلك هاهنا قلبوا الواو في أسماو ألفا، فاجتمع فيه ألفان: ألف زائدة وألف منقلبة عن لام الكلمة، والألفان ساكنان، وهما لا يجتمعان، فقلبت الألف الثانية المنقلبة عن لام الكلمة همزة للالتقاء

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص14.

الساكنين، إنما قلبت إلى الهمزة دون غيرها من الحروف لأنها أقرب الحروف إليها، كان قلبها إليها أولى من قلبها إلى غيرها.[1]

الوجه **الخامس** : أنه قد جاء عن العرب أنهم قالوا في اسم:سمى، على مثال على، والأصل فيه سمو ،إلا أنهم قلبوا الواو منه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار سمى.

قال أبن مالك في الألفية:

والله أسماكِ سُمًا مُبَارَكًا ... آثَرَك الله بهِ إيثاركا

وفيه خمس لغات: اسم بكسر الهمزة واسم بضمها وسم بكسر السين وسمك بضمها حيث قيل:

وعامُنا أَعْجبَنَا مُقَدَّمُه ... يُدْعَى أَبَا السَّمْحِ وقِرْضابٌ سُمِهْ

وقيل:

باسم الذي في **كل** سورة **سُمُه... قد وردت على طريق تعلمُة.**[2]

ويروى سمه بضم السين، وسمى على وزن على ما بيننا والله أعلم.

2- القول في أصل الاشتقاق، الفعل هو المصدر؟:

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، نحو "ضرب ضربا وقام قياما" وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قال: "إنما قلنا المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول "قاوم قواما" فيصح المصدر لصحة الفعل، ونقول "قام قياما" فيعتل لاعتلاله، فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله دل على أنه فرع عليه.

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص15.

2- المصدر نفسه، ص16.

ومنهم من تمسك بأنه قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنك تقول: "ضرب ضربا" فتنصب ضربا بضربتا ؟ فوجب أن يكون فرعا له،لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، فوجب أن يكون المصدر فرعا على الفعل.[1]

ومنهم من تمسك وقال :" الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر يذكر تأكيدا للفعل، ولا شك أن رتبة المؤكد قبل رتبة المؤكد، فدل على؟ أن الفعل أصل والمصدر فرع والذي يؤكد ذلك أننا نجد أفعالا وبلا مصادر لها، وخصوصا على أصلكم، وهي نعم وبئس وعسى وليس وفعل التعجب حبذا، فلم لم يكن المصدر فرعها لا أصلا لما حلا عن هذه الأفعال، لاستحالة وجود الفرع من غير أصل .[2]

ومنهم من تمسك بان قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن المصدر لا يتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل: والفاعل وضع له فعل ويفعل، فينبغي لأن يكون الفعل الذي يعرف غيه المصدر أصلا للمصدر. فقد أكدوا الكوفيون بأن الاشتقاق أصله هو الفعل على خلاف البصريين.

قالوا ولا يجوز أن يقال: "إن المصدر إنما سمي مصدرا لصدور الفعل عنه، كما قالوا المصدر الذي تصدر منه الإبل مصدرا لصدورها عنه".

كان يقول: لا نسلم بل سمي مصدرا لأنه مصدور عن الفعل ،كما قالوا مركب فاره ومشرب عذب أي: مركوب فاره ومشروب عذب، والمراد بها لمفعولا لا الموضع، فلا تمسك لكم بتسميته مصدرا.

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص235.

2- المصدر نفسه، ص236.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا:" الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، فكما أن المطلق أصل للمقيد، فكذلك المصدر أصل للفعل، وبيان ذلك أنهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها، لا اختصاص له بزمان دون زمان، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدل على تعيين الأزمنة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة: ماضي وحاضر ومستقبل، لأن الأزمنة ثلاثة، ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة الثلاثة فدل على أن المصدر أصل للفعل".[1]

ومنهم من تمسك بأن قال: "الدليل على أن المصدر هو الأصل أن المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلا مما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره".[2]

ومنهم من تمسك بأن قال:" الدليل على أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على تثبيت الحدث والزمان المحصل، والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث، وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل.

ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر هو الأصل، أن المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل، والفعل له أمثلة مختلفة كما أن الذهب نوع واحد، وما يوجد منه أنواع وصور مختلفة.

ومنهم من تمسك بأن قال:" الدليل أن المصدر هو الأصل أن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل، ألا ترى أن "ضرب"

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص236.

2- المصدر نفسه، ص237.

يدل على ما يدل عليه الضرب، والضرب لا يدل على ما يدل عليه ضرب، وإذا كان كذلك دل على أن المصدر أصل، والفعل فرع، لأن الفرع لا بد أن يكون فيه الأصل، وصار هذا كما يقول في الآنية المصوغة من الفضة فإنها تدل على الفضة، والفضة على تدل على الآنية، وكما أن الآنية المصوغة من الفضة فرع عليها ومأخوذة منها فكذلك هاهنا: الفعل فرع على المصدر ومأخوذ منه".

ومنهم من تمسك بأن قال:" الدليل على أن المصدر ليس مشتقا من الفعل أنه لو كان مشتقا منه لكان يجب أن يجري على سنن في القياس، ولم يختلف كما لم يختلف أسماء الفاعلين والمفعولين، فلما اختلف المصدر اختلاف الأجناس كالرجل والثوب والتراب والماء والزيت وسائر الأجناس على أنه غير مشتق من الفعل.

ومنهم من تمسك وقال:" الدليل على أن المصدر ليس مشتقا من الفعل قولهم (أكرم إكراما) بإثبات الهمزة، ولو كان مشتقا من الفعل لوجب أن تحذف منه الهمزة كما حذفت من اسم الفاعل والمفعول نحو مكرم ومكرم لما كان مشتقين منه، فلما لم تحذف ها هنا كما حذفت مما هو مشتق منه دل على أنه ليس بمشتق منه" فالمصدر عند البصريين هو أصل الاشتقاق على خلاف الكوفيين الذين يرون أن الفعل هو الأصل في الاشتقاق.

ومنهم من تمسك بأن قال:" الدليل على أن المصدر هو الأصل تسميته مصدر، فإن المصدر هو الموضع الذي يصدر عنه، ولهذا قيل للموضع الذي تصدر عنه الإبل "مصدر" فلما سمي مصدرا دل على أن الفعل قدر صدر وهذا دليل لا بأس به في المسألة، وما اعترض به الكوفيون عليه في دليلهم فسنذكر فساده في الجواب عن كلماتهم".[1]

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص 238.

أما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما قولهم:" إن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله" قلنا الجواب عن هذه من ثلاثة أوجه:

- **الوجه الأول:** أن المصدر الذي لا علة فيه ولا زيادة لا يأتي إلا صحيحا نحو "ضربته ضربا" وما أشبه ذلك، وإنما يأتي معتلا ما كانت فيه الزيادة والكلام، إنما وقع في أصول المصادر لا في فروعها.

- **الوجه الثاني:** أنا نقول: إنما صح لصحته واعتل لاعتلاله طلبا للتشاكل وذلك لا يدل على الأصلية والفرعية، وصار هذا كما قالوا "يعد" والأصل فيه "يوعد"، فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، وقالوا "أعد" و"نعد" و"تعد"، والأصل فيها "أوعد ونوعد وتوعد"، فحذفوا الواو –وإن لم تقع بين ياء وكسرة حملا على يعد، ولا يدل ذلك على أنها مشتقة من يعد، وكذلك قالوا أكرم والأصل فيه أكرم، فحذفوا إحدى الهمزتين اشتغالا لاجتماعها، وقالوا: نكرم وتكرم ويكرم والأصل فيها تؤكرم وتؤكرم ويؤكرم كما قال الشاعر: فإنه أهل لأن يؤكرمنا.

فحذفوا الهمزة، وإن لم يجتمع فيها همزتان حملا على أكرم ليجرى الباب على سنن واحد، ولا يدل ذلك أنها مشتقة من أكرم فكذلك ها هنا.[1]

- **والوجه الثالث:** أنا نقول:" يجوز أن يكون المصدر أصلا يحمل على الفعل الذي هو فرع كما بنينا الفعل المضارع في فعل جماعة النسوة "يضربن" حملا على ضربن وهو فرع، لأن الفعل المستقبل قبل الماضي، وكما قال الفراء: إنما بني الفعل الماضي على الفتح في فعل واحد لأنه يفتح في الاثنين، ولا شك أن الواحد أصل الاثنين، فإذا جاز لكم أن تحملوا الأصل على الفرع هناك جاز لنا أن نحمل الأصل على الفرع ها هنا".[2]

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص239.

2- المصدر نفسه، ص240.

وأما أن "المصدر يذكر تأكيدا للفعل، ورتبة المؤكد قبل رتبة المؤكد قلنا: وهذا أيضا لا يدل على الأصالة والفرعية، ألا ترى أنك إذا قلت: جاءني زيد زيد ورأيت زيدا زيدا ومررت بزيد وزيد، فإن زيدا الثاني يكون توكيد الأول في هذه المواضع كلها، وليس مشتقا من الأول ولا فرعا عليه ، فكذلك ها هنا.

وأما قولهم:" إنا نجذ أفعالا ولا مصادر لها" قلنا: خلو تلك الأفعال التي ذكرتموها عن استعمال المصدر ألا يخرج بذلك عن كونه أصلا وأن الفعل فرع عليه، لأنه قد يستعمل الفرع وإن لم يستعمل الأصل ولا يخرج الأصل بذلك كونه أصلا ولا الفرع عن كونه فرعا.

ثم نقول: ما ذكرتموه معارض بالمصادر التي لم تستعمل أفعالها نحو: ويله وويحه وويهه وويسبه وويسه وأهلا وسهلا ومرحبا وسقيا ورعيا وأفة وافة وتعسا ونكسا وبوسا وبعدا وسحقا وجوعا ونوعا وجدعا وعقرا وخيبة ودفرا وتبا وبهرا".[1]

فإن هذه كلها مصادر لم تستعمل أفعالها، فإن زعمتم أن ما ذكرتموه من خلو الفعل عن المصدر يصلح أن يكون دليلا لكون الفعل أصلا، فليس بأولى مما ذكرناه من خلو المصدر عن الفعل في كون المصدر أصلا، فتحقق المعارضة فيسقط الاستدلال.

ومما سبق نرى أن كلا من الفريقين تعصب إلى رأيه التي قادته إليه أدلته، فأدلة نحاة البصرة تذهب بهم إلى أن المصدر هو الأصل والفعل مشتق منه، أما الكوفيون ذهبوا إلى أن الفعل هو الأصل والمصدر مشتق منه، فمن العسير في ظل هذا الخلاف الظفر بالدليل القاطع لترجيح أراء إحدى المدرستين على الأخرى، فيبقى لكل منهما الحرية في اختيار المذهب الذي يراه صوابا.

1- كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ص241.

خاتمة

الخاتمة:

درسنا في موضوعنا ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية وتطرقنا إلى آراء مدرستي البصرة والكوفة حوله، فقد كان محل اختلاف بين علماء البصرة والكوفة ومن خلال ذلك توصلنا إلى نتائج أهمها:

- إن اللغة العربية لغة مرنة والاشتقاق من أبرز الخصائص التي مهدت للغة الضاد سبل التوسع ومواكبة التطور الحضاري إذ أن الاشتقاق ظاهرة سامية ووسيلة هامة لتنمية اللغة العربية.
- الاشتقاق هو أخذ كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف.
- الاشتقاق أربعة أنواع: الاشتقاق الصغير والاشتقاق الأكبر والاشتقاق الكبير والاشتقاق الكبار.
- يعد الاشتقاق الصغير هو أكثر الأنواع استعمالا من الآخرين لما يتميز به من وضوح، ثم لكونه بشكل أساس استعمال اللغة العربية.
- اختلف البصريون والكوفيون في أصل الاشتقاق: فالبصريون يقولون أن الفعل يشتق من المصدر وأن الاسم هو المصدر، والكوفيون يقولون أن الاشتقاق هو الفعل وأن المصدر مشتق منه وفرع عليه.
- يعتبر الحديث عن نشأة المدرسة البصرية هو الحديث عن النحو العربي منذ نشأته حتى عصرنا الحاضر، فالذي لا شك فيه أن النحو بصورته المعروفة نشأ بصريا وتطور بصريا، ويكاد الدارسون يجمعون على أن النحو العربي نشأ لحفظ القرآن عن اللحن وهم يقدمون في ذلك روايات كثيرة، أما مدرسة الكوفة فنشأت في منتصف

القرن الثاني للهجرة بعد مدرسة البصرة، فرحل الكسائي إلى البصرة وأخذ أبا عمر بن العلاء نحوا من سبعة عشر سنة، وأخذ أيضا بن عمر، لكنه اختلط بأعراب الأبلة ففسد علمه لذلك احتاج إلى قراءة كتاب سيبويه ومع ذلك صنع الكسائي منهجا يختلف عن البصرة في التطبيق وهو إمام الكوفيين ومؤسس مدرسة الكوفة ثم صار الناس بعد ذلك فرقتين بصريا وكوفيا.

- اختلف البصريون والكوفيون في عدة مسائل خاصة الاشتقاق فلكل منهم آرائه وحججه المقنعين بها، فنحاة البصرة في السماع والقياس يعتمدون على الشواهد والروايات الموثوقة وألسنة العرب التي تصلح للثقة فيها أن تكون قاعدة تتبع، أما عند الكوفيين فالسماع والقياس قبلوا فيه كل ما جاء عن العرب واعتمدوا به وجعلوه أصلا من أصولهم التي يرجعون إليها ويقيسون عليها، ويستوثقون منها وقبلوا فيها الروايات الشاذة.

إن اتساع العربية وتطور العلوم يثبت أن الاشتقاق في اللغة العربية أصبح ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.

المصادر
والمراجع

*** القرآن الكريم.**

أولا: المصادر والمراجع.

1) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط3، مكتبة الأنجلو مصرية للطبع والنشر، القاهرة.

2) إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2008.

3) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، دط.

4) أبو بكر محمد ابن الحسن ابن دريد الأزدي، الاشتقاق، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

5) أبو بكر محمد ابن السراج، الاشتقاق، تحق: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، ط1، 1973.

6) أبو بكر محمد الحسن الزبيدي، طبقات النحو بين اللغويين، ط2، دار المعارف.

7) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، د ط.

8) جرير عطية الكلبي، الأغاني، راعي الإبل، ج8.

9) خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مكتبة اللغة العربية، بغداد.

10) الخليل ابن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، جامعة ميشنغان.

11) ستتكيفتش، اللغة الفصحى الحديثة، ترجمة محمد حسن عبد العزيز، دار السلام – مصر، ط1، 1985.

12) السيرافي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر، بيروت،ج1، 1900.

13) صالح بلعيد، فقه اللغة، دار هومة للطباعة، 2003.

14) عبد الحسين مبارك، أخبار أبو القاسم الزجاجي، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1401 هـ / 1980 م .

15) عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، لبنان، دار الكتاب العلمية، بيروت، 808-732هـ.

16) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، دط، بيروت، ج1.

17) عبد الله الأمين، الاشتقاق، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.

18) عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية للطباعة، 1980.

19) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مجلد1.

20) كمال الدين أبو البركات ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحق: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، دط.

21) مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

22) محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر.

23) مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البأبو الحلبي، مصر، ط2، 1958.

24) نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، جامعة الشارقة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 2008.

25) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار العلم، ط1، 1929.

ثانيا: المعاجم والقواميس والموسوعات.

26) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة.

27) أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (ج1)، دط، مادة (ش ق ق).

28) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، دط، دار مصر للطباعة.

29) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، المجلد 1، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت.

30) زينب كامل الخوسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2007.

31) عبد القادر عبد الجليل، معجم الأصول في التراث العربي، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

32) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مجلد1.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	الصفحة
البسملة		/
الدعاء		/
الشكر والتقدير		/
الإهداء		/
/	المقدمة	أ+ب
مدخل: مفاهيم ومصطلحات		
/	تمهيد.	4
1	تعريف الاشتقاق.	4
أ	لغة.	4
ب	اصطلاحا.	5
الفصل الأول: الاشتقاق أنواعه وآراء العلماء فيه		
/	تمهيد.	9
المبحث الأول	أصل الاشتقاق في اللغة العربية.	9
المبحث الثاني	أهمية الاشتقاق في اللغة العربية	12
المبحث الثالث	أنواع الاشتقاق في اللغة العربية.	14
1	الاشتقاق الصغير.	14
2	الاشتقاق الأكبر.	15
3	الاشتقاق الكبير.	17
4	الاشتقاق الكبار (النحت).	17
المبحث الرابع	آراء العلماء في الاشتقاق قديما وحديثا	20
أولا:	عند القدماء.	20
1	نظام التقاليب عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.	20
2	نظام التقاليب عند ابن دريد في كتابه الجمهرة.	21
ثانيا	الاشتقاق في نظر المحدثين.	23

1	تمام حسان.	23
2	إبراهيم أنيس.	24
3	عبد الله الأمين.	25
الفصل الثاني: آراء مدرستي البصرة والكوفة في الاشتقاق		
/	تمهيد	27
المبحث الأول	مدرستي البصرة والكوفة.	27
أولا	مدرسة البصرة.	27
1	موقعها.	27
2	نشأة مدرسة البصرة.	28
3	المنهج الذي اتبعته مدرسة البصرة.	30
4	أشهر علماء البصرة.	31
ثانيا	مدرسة الكوفة.	36
1	أصل التسمية وموقعها.	36
2	نشأة مدرسة الكوفة.	37
3	منهج مدرسة الكوفة.	38
4	أهم علماء نحاة الكوفة.	39
المبحث الثاني	اختلاف مدرسة البصرة والكوفة في الاشتقاق.	41
1	الاختلاف في أصل اشتقاق الاسم.	41
2	القول في أصل الاشتقاق، الفعل هو المصدر؟.	46
/	الخاتمة	53
/	قائمة المصادر والمراجع	56
/	فهرس الموضوعات	/